

# برنامج الأيام الخالية مع معالي الشيخ أ.د سعد بن ناصر الشثري

## الحلقة 62 غزوة تبوك والثلاثة الذين خلف

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فان من الواقع العظيمة التي وقعت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بقعة تبوك وكان ذلك ما يسمى بجيش العسرة - 00:00:00

وذلك ان الجو كان حارا جدا وكان الناس قد مالوا الى ان يجلسوا في الظل ودعى فجاءتهم هذه المعركة العظيمة. لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبواه يوم العشرة - 00:00:31

قصة تبوك ذكرها الصحابي الجليل كعب بن مالك الذي تخلف عنها ولكنه اوردها كاملا وقد رواها الامام البخاري في صحيحه من طريقه. يقول عبدالله بن كعب بن مالك وكان يقود اباه في اخر عمره لما عمي ابي كعب بن مالك رضي الله عنه - 00:00:53

يحدث عن قصته حين تخلف عن قصبة تبوك. قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزهاها في غزوة تبوك غير اني كنت قد تخلفت في غزوتى بدر - 00:01:24

في تلك الغزوة لم يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عنها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان خرج يريد القافلة. يريد عير قريش ولم يكن يريد قتالا فجمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد - 00:01:43

قال ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الليلة التي كان فيها عهد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اهل المدينة. يقول حينما توافقنا على الاسلام - 00:02:05

وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اكثرا ذكرها عند الناس واذكر في الناس منها قال فلم يتخلف كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غزوة قط - 00:02:20

غير هاتين الغزوتين. غزوة تبوك وغزوة العسرة. وغزوة بدر. قال كعب كان من خبر اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عن تلك الغزوة غزوة تبوك والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة - 00:02:39

في العادة بغيرها من اجل الا يعرف مقصدده فيحذره منه عدوه. الا انه في بهذه المعركة في غزوة تبوك غزهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد. وكانت تبوك بعيدة عنهم فاستقبل سفرا بعيدا - 00:03:08

ومحالا وصحاري. ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يخبر اصحابه. كيف لا والعدو كثير واعدادهم كثيرة. ولذا اخبرني النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه من اجل ان يأخذوا عدتهم وان يتجهزوا - 00:03:32

بجهازهم فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه وال المسلمين مع النبي صلى الله عليه وسلم اعداد كثيرة. ولا يوجد هناك تسجيل باسمائهم بحيث ان الواحد اذا تخلف قد يقول باى الناس لن ينتبهوا لي وكل واحد من تخلف يظن انهم - 00:03:59

يخفى امرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزل في ذلك وحي. غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تلك الغزوة حين نزلت الشمار وطاب الظل - 00:04:24

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتجهز وال المسلمين معه قال كعب اغدو من اجل ان اتجهز معهم وان اهيا امري اذهب معهم

لكنني اعود وارجع الى بيتي ولم افعل شيئا ولم اقضي شيئا - 00:04:42

من جهازي واقول في نفسي انا قادر الوقت معي طويل. وهذا يدل على ان تسوييف الانسان في اداء عمل من الاعمال قد يجعله لا ينجذ ذلك العمل ولو كانت مدة العمل طويلة جدا - 00:05:03

قال كعب بن مالك فلم ينزل يتمادي بي الامر شيئا فشيئا حتى اشتد بالناس الجد اصبحوا يتجهزون للسفر وانا لم اقضي شيئا من جهازي وبدأوا يخرجون فقلت اتجهز بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:25

بيوم او يومين ثم الحقهم فعدوت بعد ذلك وبعد ان خرجوا من المدينة من اجل ان اتجهز ولكنني على عادتي ارجع انا لم اقض شيئا من جهازي ثم هكذا تطاولت الايام بي حتى اسرعوا وتفارطا الغزو وهممت ان ارتحل - 00:05:50

او ادركهم. يقول كعب وليتني فعلت لكنه لم يقدر لي ذلك. وكنت بعد ذلك لا ارى الا رجلا مغموما عليه في النفاق او رجلا معذورا عذر الله من الضعفاء خرج النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الخميس لعلنا ان شاء الله ان نذكر تفاصيل ذلك بعد الفاصل - 00:06:17

نعم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك في يوم الخميس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الخروج في يوم الخميس وكان اقل ما يخرج للسفر الا في يوم الخميس - 00:06:46

قال كعب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحزنني انني لا اجد في المدينة الا احد رجلين ضعيف مع زور عن الغزو او منافق معلوم نفاق انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر كعب ابن مالك حتى بلغ تبوك - 00:07:12

فقال لاصحابه وهم في تبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل منبني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت - 00:07:36

رده عن عرض أخيه قال والله يا رسول الله ما علمنا عليه خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذهب النبي صلى الله عليه وسلم لم يلقى قتالا - 00:07:55

وسكن الله الاحوال وعاد منتصرا فائزًا صلى الله عليه وسلم عاد ولكن كعب بن مالك وامثاله عندما عاد النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه قافلا اصبحوا ينتظرون في امرهم ماذا يقولون - 00:08:10

وكيف يعتذرون يقول كعب بن مالك وطفقت اتذكر الكذب بماذا اخرج من سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ واصبحت استشير اصحاب الرأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زح عني الباطل. وعرفت اني لن اخرج منه ابدا - 00:08:35

بشيء فيه كذب فاجمعت ان اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم في الضحي ويبدا فيذهب الى المسجد فيركع فيه ركعتين قبل ان يجلس - 00:09:01

ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم للناس فلما فعل ذلك جاه اولئك الذين تخلفوا عنه في الغزو واصبحوا يعتذرون له ويحلفون له وكان عددهم اكثرا من الثمانين رجلا فقبل منهم النبي صلى الله عليه وسلم ظواهرهم واوكل - 00:09:22

سرائرهم الى الله عز وجل وبابيعهم واستغفر لهم قال كعب بن مالك فجئت اليه فلما سلمت عليه تبسم المغضب فقال لي تعالى فجئت امشي حتى جلست بين يديه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفك - 00:09:46

الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله. والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني ساخرج من سخطه بعد اعتذر له ولقد اعطيت قدرة على الجدل والمناقشة والاعتذار. ولكن والله لو حدثتك اليوم بحديث - 00:10:09

لا اعلم ان الله عز وجل سيسخط علي بسبب ذلك. ولئن حدثتك بحديث صادق ساعلم انك قد تجد علي فيه الا اني ارجو عفو الله جل وعلا. لا والله ما كان لي من عذر. لا والله - 00:10:32

ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك. فقمت وثار الرجال منبني سلمة - 00:10:53

فاتبعوني وقالوا ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا الذنب اما كان يعجزك ان تعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اعتذر غيرك من اولئك المتخلفين ثم استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيفك هذا الذنب الذي اقدمت عليه - [00:11:12](#)  
قال فما زالوا يؤنبونني ويتكلمون علي حتى هممت ان ارجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرنا له بعذر مثل اعذار هؤلاء واكذب نفسي عن مقالتي السابقة. ثم قلت لهم - [00:11:35](#)

هل اعتذر او تكلم احد امام النبي صلى الله عليه وسلم بمثل كلام وهل لقي هذا معي احد منهم؟ قالوا نعم رجلان. قال مثلما قلت وقيل لها مثلا مثل ما قيل لك - [00:11:52](#)

قلت من هما؟ قالوا الاول مراة ابن الربيع العمري والثاني هلال ابن امية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرنا ولهم اسوة. فلما وجدت انهم كذلك مضيت ولم ارجع الى النبي صلى الله عليه وسلم - [00:12:11](#)  
بعد ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن ان يكلموا هؤلاء الثلاثة نهي عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف. ولم ينفي عن احد عن كلام احد من المتخلفين غيره - [00:12:40](#)

بنا قال فاجتنبنا الناس وتغيروا علينا حتى تذكرت الارض علينا ما هي بالارض التي كنا فنعيدها ونعرفها قبل ذلك وبقينا على هذه الحال خمسين ليلة لا يحدثنا احد من الناس - [00:12:58](#)

ما هي قصتهم بعد ذلك لعلي ان شاء الله ان اذكرها بعد الفاصل نعم اجتنب الناس حديث هؤلاء الثلاثة خمسين ليلة وقال حتى ان الارض التي كنت اعرفها اصبحت ليست هي الارض التي اعرفها سابقا - [00:13:20](#)

صاحبى هلال وامية جلسا في بيتهما وقعدا بيكتيان واما كعب فكان يخرج وكان اصغر القوم وكان اقواهم فكان يخرج فيشهد الصلاة مع المسلمين ويطوف في الاسواق لكنه لا يكلمه احد - [00:13:56](#)

قال كنت اتي الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لم يحرك واصلني قريبا منه واسارقه النظر. فاذا اقبلت على صلاته - [00:14:19](#)

كان يشاهدني ويراني ويقبل علي. واذا التفت نحوه اعرض عنى حتى طال علي ذلك وجفاني الناس ومللت من الارض وما فيها. فمشيت حتى تسرت حائط ابي قتادة وكان قريبا له وكانت الجدران عندهم في ذلك الوقت ليست طويلة - [00:14:39](#)

قال ابو قتادة ابن عمي واحب الناس الي فجئت اليه فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلماني احب الله ورسوله فسكت ابو قتادة فعدت فنشدته مرة اخرى فسكت فعدت فنشدته الثالثة فقال الله ورسوله اعلم - [00:15:02](#)  
ففاضت عيناي وتوليت حتى تسرت السهور والجدار فخرجت قال فيين انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من التجار من انباط اهل الشام قدم بطعام يبيعه في المدينة. يقول من يدلني على كعب ابن مالك؟ من يدلني على كعب ابن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له اليه - [00:15:28](#)

فجاءني فدفع الي كتابا فإذا هو كتاب من ملك غسان. واذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة. اقدم علينا والحق بنا نواسك - [00:15:53](#)

وهذا فيها فتنة وابتلاء هل يقدم الدنيا على الاخرة وهل يكون خائنا الانتماء الذي ينتمي اليه الى رسول الله الى دولة الاسلام قال فلما قرأت هذا الكتاب قلت هذا من البلاء واختبار. فذهبت الى التنور فوضعت هذا الكتاب في التنور وانسجرت - [00:16:14](#)  
توفي واحرقته حتى مضت اربعون ليلة فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتزل نساننا. فقلت اطلقها قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبها مثل ذلك جاءت - [00:16:40](#)

زوجة بعض هؤلاء فاستأذنا من النبي صلى الله عليه وسلم جاءت زوجة هلال ابن امية فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت هلال شيخ كبير يظيع اذا لم يكن عنده احد ولا يوجد عنده خادم فهل تكره ان اخدمه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ولكن لا يقربك - [00:17:02](#)

فانه والله قال ما به من حركة خصوصا بعد ما جاءه ما جاءه فانه لم يزل يبكي الى يومه هذا فقال بعض اهل كعب له لو

استأذنت من النبي صلى الله عليه وسلم كما استأذنت امرأة هلال فقلت كيف استأذن منه - [00:17:22](#)

انا رجل نشيط وانا رجل شاب قال فلبيتنا بعد ذلك عشر ليالي حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا. فيبين انا في - [00:17:43](#)

بمحلي اصلي صلاة الفجر صباحا خمسين ليلة قد ظاقت علي الارض بما رحبت وظاقت علي نفسي فاذا بي اسمع صوت الصارخ يأتيني من بعيد قد صعد على الجبل جبل السلع - [00:17:57](#)

اعلى صوته يا كعب ابن مالك يا كعب ابن ابشر ابشر و لما كان كذلك كان علمت ان البشرة قد تأسى تأسى تأتيني وحينئذ خررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج من عند الله - [00:18:20](#)

واعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبه الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهبنا قبل صاحبي مبشرون وركض الي رجل بالفرس يبشرني وسعي ساع من على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس. فجاءتهم البشرة واستعار - [00:18:46](#)

ثوبه لذك الذي سمع صوته لانه اول من بشره فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وقام اليه طلحة يهنه بالتوبه وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابشر بخير يوم مر عليك منذ اسلمت فكانت تلك البشرة - [00:19:13](#)

اهو رضي الله عنه فاراد ان يتصدق بجميع ما له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك. فكانت قسط عظيمة قصة كعب بن مالك وتخلفه عن غزوة تبوك. بارك الله فيكم جميعا. ووفقكم الله لكل خير. هذا والله اعلم - [00:19:43](#)

وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:20:08](#)